ادعوك امنا واسالك مستأنسًا الا خايفا ولو وصلوا انك للمحسن الى واني للمسيء
الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي واتبغض اليك ولكن الثقة بك حملتني
على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك علي انك انت التواب الرحيم قال فاخذته
فصيرته في جيبي ثم لم يكن لي هم غير امير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع راسه
فنظر الي وتبسم ثم قال ويلك وتحسن الشعر فقلت لا والله يا امير المؤمنين ثم
قصصت عليه امري مع الشيخ فقال هات الرق الذي اعطاك فنظر فيه ثم جعل
يبكي ثم قال قد نجوت ثم امر بنسخه واعطاني عشرة الاف درهم ثم قال
اتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام وروى عن ابي عمران الجوني
قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بما صار اليه وحيوه وفتح بيوت الاموال
فاقبل يجيزهم بالجوايز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان
يظهر الزهد والتقشف وكان مواخيا لسفين بن سعيد الثوري قديما فهجره
سفيان ولم يزره فاشتاق هرون الى زيارته ليخلو به ويحدثه فلم يزره ولم يعبا بموضعه
ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه
سفيان اما بعد يا اخي قد علمت ان الله تعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه
وله واعلم اني واخيتك في الله مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم اقطع منها ودك
واني منطو لك على افضل المحبة والارادة ولولا هذه القلودة التي قلدنيها الله
لاتيتك ولو حبوا لما اجد لك في قلبي من المحبة واعلم يا ابا عبد الله انه ما بقي
من اخواني واخوانك احد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت
الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت بها نفسي وقرت بها عيني واني
استبطأتك فلم تاتني وكتبت اليك كتابا شوقا مني اليك شديدا وقد علمت
يا ابا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلته فاذا ورد عليك
كتابي فالعجل العجل قال فلما كتب الكتاب التفت الى من عنده فاذا كلهم
يعرفون سفين وخشونته فقال علي برجل من الباب فادخل عليه رجل يقال له
عباد الطالقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها
فاسال عن قبيلة بني ثور ثم سل عن سفيان الثوري فاذا رايته فالق كتابي هذا
اليه وع بسمعك وقلبك جميع ما يكون فاحص عليه دقيق امره وجليله لتخبرني
به فاخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسال عن القبيلة
فارشد اليها ثم سال عن سفيان فقيل له هو في المسجد قال عباد فاقبلت
الى المسجد

الى المسجد فلما راني قام قائما ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
واعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال عباد فوقعت الكلمة في قلبي فخرجت فلما
راني نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت الصلوة فربطت فرسي بباب المسجد
ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤوسهم كانهم لصوص قد ورد عليهم امر
السلطان فهم خايفون من العقوبة فسلمت فما رفع الي احد راسه وردوا السلام علي
برؤوس الاصابع فبقيت واقفا ما منهم من احد يعرض علي الجلوس وقد علاني من
هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان المصلي هو سفين فرميت بالكتاب
اليه فلما راى الكتاب ارتعد وتباعد عنه كانه حية عرضت له في محرابه فركع
وسجد وسلم وادخل يده في كمه ولفها بعبايته واخذه فقلبه بيده ثم رماه الى
من كان خلفه وقال ياخذه بعضكم فيقراه فاني استغفر الله ان امس شيئا مسه ظالم
بيده فقال عباد فمد بعضهم يده اليه فحله كانه خايف من فم حية تنهشه
ثم فضه وقراه واقبل سفين يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراته قال اقلبوه
واكتبوا الى الظالم في ظهره فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس
نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به
وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد
علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفين
ابن سعيد بن منذر الثوري الى العبد المغرور بالامال هرون الذي سلب حلاوة
الايمان اما بعد فاني قد كتبت اليك اعرفك اني قد صرمت حبلك وقطعت
ودك وقليت موضعك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك
في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير موضعه وانفذته بغير
حكمه ثم لم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت الي تشهدني على نفسك
اما اني قد شهدت عليك انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنؤدي
الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال
المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المولفة قلوبهم والعاملون عليها
في ارض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل ام رضي بذلك
حملة القران واهل العلم والارامل والايتام ام رضي بذلك خلق من
رعيتك فشد يا هرون ميزرك واعد للمسئلة جوابا وللبلاء
تجفافا واعلم انك سوف تقف بين يدي الحكم العدل وتفكر في
نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القران ومجالسة

Copyright © King Saud University